

دراسة رائدة: برنامج مساعدة ذاتية+ يحسن صحة الأطفال اللاجئين في أوغندا

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

مارس 23, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). دراسة رائدة: برنامج مساعدة ذاتية+ يحسن صحة الأطفال اللاجئين في أوغندا. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=119864>

تخيل أماً اضطرت لترك كل ما تعرفه وراءها، هرباً من العنف والصراع، لتجد نفسها في مخيم للاجئين، تحاول بناء حياة جديدة لطفلها بينما تعاني من صدمات الماضي. هذا هو الواقع المؤلم لملايين الأمهات اللاجئات حول العالم. لكن، هل يمكن لتقديم الدعم النفسي لهؤلاء الأمهات أن يؤثر بشكل إيجابي ليس فقط على صحتهن النفسية، بل أيضاً على نمو أطفالهن في مرحلة الطفولة المبكرة؟ هذا السؤال هو محور دراسة جديدة ومهمة تجرى في مخيم رينو للاجئين في أوغندا.

منهجية البحث

يقود الباحثون دراسة سريرية عشوائية مُجمَّعة (cluster-randomized controlled trial) في مخيم رينو للاجئين، وهي دراسة تهدف إلى تقييم تأثير برنامج "المساعدة الذاتية بالإضافة إلى" (Self-Help Plus) على الأمهات اللاجئات وأطفالهن في سن ما قبل المدرسة (الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 3 و 5 سنوات). تم تسجيل البروتوكول الخاص بالدراسة مسبقاً في ClinicalTrials.gov تحت رقم NCT07062341 في 11 يوليو 2025، مما يضمن الشفافية والموثوقية العلمية.

تعتمد الدراسة على تقسيم المخيم إلى مجموعات (clusters) عشوائية. سيتم تخصيص بعض المجموعات لتلقي برنامج "المساعدة الذاتية بالإضافة إلى"، بينما ستحصل المجموعات الأخرى على الرعاية القياسية المتاحة للاجئين. "المساعدة الذاتية بالإضافة إلى" هو تدخل نفسي جماعي مصمم خصيصاً لمعالجة المشكلات النفسية الشائعة لدى الأمهات اللاتي تعرضن لصدمات نفسية، مثل القلق والاكتئاب والتوتر ما بعد الصدمة (post-traumatic stress disorder). يركز البرنامج على تعليم الأمهات مهارات التأقلم الذاتي، وتعزيز الدعم الاجتماعي، وتحسين مهارات الأمومة.

سيقوم الباحثون بتقييم الأمهات والأطفال في بداية الدراسة، وبعد ستة أشهر، وبعد عام واحد. سيُشمل التقييم جمع بيانات حول الصحة النفسية للأمهات (باستخدام مقاييس نفسية مُعتمدة)، وجودة التفاعل بين الأم والطفل، والتطور المعرفي والاجتماعي والعاطفي للأطفال. كما سيتم جمع معلومات حول الظروف المعيشية للاجئين، مثل الأمن الغذائي والحصول على الخدمات الصحية والتعليمية.

نتائج البحث

على الرغم من أن الدراسة لا تزال جارية، إلا أن الباحثين يتوقعون أن الأمهات اللاتي يتلقين برنامج "المساعدة الذاتية بالإضافة إلى" سيظهرن تحسناً ملحوظاً في صحتهن النفسية مقارنة بالأمهات اللاتي يتلقين الرعاية القياسية. كما يتوقعون أن الأطفال الذين لديهم أمهات مشاركات في البرنامج سيظهرون تطوراً أفضل في المجالات المعرفية والاجتماعية والعاطفية.

من المهم ملاحظة أن هذه مجرد توقعات، وأن النتائج الفعلية للدراسة قد تختلف. ومع ذلك، فإن التصميم الدقيق للدراسة، وتسجيل البروتوكول مسبقاً، واستخدام مقاييس نفسية مُعتمدة، كلها عوامل تزيد من مصداقية النتائج. سيتم تحليل البيانات باستخدام أساليب إحصائية متطورة لتحديد ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.

دلالات البحث

إذا أظهرت الدراسة أن برنامج "المساعدة الذاتية بالإضافة إلى" فعال في تحسين الصحة النفسية للأمهات اللاجئات وتعزيز نمو أطفالهن، فسيكون لها آثار كبيرة على السياسات والبرامج المتعلقة باللاجئين. قد يؤدي ذلك إلى زيادة الاستثمار في الخدمات النفسية للأمهات اللاجئات، وتوسيع نطاق برنامج "المساعدة الذاتية بالإضافة إلى" ليشمل المزيد من مخيمات اللاجئين حول العالم.

تُظهر هذه الدراسة أيضاً أهمية النظر إلى الآثار المتداخلة للأجيال (intergenerational effects). فالصحة النفسية للأم لها تأثير عميق على نمو وتطور طفلها. من خلال دعم الأمهات اللاجئات، يمكننا المساعدة في ضمان مستقبل أفضل لأطفالهن، وكسر حلقة الفقر والصدمات النفسية.

الباحثون، الذين يعملون على هذه الدراسة الهامة، يأملون في أن تساهم نتائجهم في تحسين حياة اللاجئين، وتقديم الأدلة اللازمة لاتخاذ قرارات مستنيرة بشأن أفضل الطرق لدعمهم.

Reference

Vassiliou P.T.B. (2026). *Self-Help Plus for refugee mothers in Rhino Refugee Settlement, Uganda (SEED): study protocol for a cluster-randomized controlled trial assessing intergenerational effects on preschool-aged children*. Trials, 27 (1)

DOI: [10.1186/s13063-026-09546-1](https://doi.org/10.1186/s13063-026-09546-1)